وقلب قد امتلى من جلال الله و محبته وعظمته ومراقبته والحياء منه
فاي شيطان يجتري على هذا القلب وان اراد سرقة شيء منه فما ذا يسرق
وغايته ان يظفر في الاحايين منه بخطفة او نهبة تحصل له على غرة من العبد
وغفلة لابد له منها اذ هو بشر واحكام البشرية جارية عليه من الغفلة والسهو
والذهول وغلبات الطبع **وقد ذكر** عن وهب ابن منبه انه قال في بعض
الكتب الالهية ليست اسكن البيوت ولا تسعني واي بيت يسعني والسموات حشو كرسي
ولكن انا في قلب الموضع الوادع التارك لكل شي سواي **وهذا** معنى الاثر الاخر ما وسعني
سمائي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المومن **والقلب الثالث**
فيه توحيد الله ومعرفته ومحبته والايمان به والتصديق بوعده ووعيده
وفيه شهوات النفس واخلاقها ودواعي الهوى والطبع وقلبه بين هذين
الداعيين فمرة يميل بقلبه داعي الايمان والمعرفة والمحبة لله وارادته وحده
ومرة يميل بقلبه داعي الشيطان والهوى والطباع فهذا القلب فيه للشيطان
مطمع وله فيه منازلات ووقائع ويعطي الله النصر لمن يشاء وما النصر
الا من عند الله العزيز الحكيم **وهذا** لا يتمكن الشيطان الا منه بما عنده
من سلاحه فيدخل اليه الشيطان فيجد سلاحه عنده فياخذه فيقاتله
به فان اسلحته هي الشهوات والشبهات والخيالات والاماني الكاذبة وهي
في القلب فيدخل الشيطان فيجدها عنده فياخذها ويصول بها على القلب
فان كان عند العبد عدة عتيدة من الايمان تقاوم تلك العدة وتزيد
عليها انتصف من الشيطان والا فالدولة لعدوه عليه ولا حول ولا قوة الا بالله
فاذا اذن العبد لعدوه وفتح له باب بيته وادخله عليه ومكنه من
السلاح يقاتل به فهو الملوم . فنفسك لم ولا تلم المطايا . ومت كمدا فليس لك اعتذار .

فصل عدنا الى شرح حديث الحارث الذي فيه ذكر ما يحرز به
العبد من عدوه قوله صلى الله عليه وسلم وامركم بالصيام فان مثل
ذلك مثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب او يتعجبه
ريحه فان ريح فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك **انما مثل**

النبي صلى

النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بصاحب الصرة التي فيها المسك لانها مستورة عن
العيون مخبوة تحت ثيابه كعادة حامل المسك وهكذا الصايم صومه
مستور عن مشاهدة الخلق لا تدركه حواسهم والصايم هو الذي صامت
جوارحه عن الاثام ولسانه عن الكذب والفحش وقول الزور وبطنه عن
الطعام والشراب وفرجه عن الرفث فان تكلم لم يتكلم بما يجرح به صومه وان
فعل لم يفعل ما يفسد صومه فيخرج كلامه كله نافعا صالحا وكذلك اعماله
فهي بمنزلة الرايحة التي يشمها من جالس حامل المسك كذلك من جالس الصايم
انتفع بمجالسته له وامن فيها من الزور والكذب والفجور والظلم هذا هو
الصوم المشروع لا مجرد الامساك عن الطعام والشراب **ففي الحديث** من لم
يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة ان يدع طعامه وشرابه وفي
الحديث رب صايم حظه من صيامه الجوع والعطش فالصوم هو
صوم الجوارح من الاثام وصوم البطن عن الطعام والشراب **فكما** ان
الطعام والشراب يقطعه ويفسده فكذلك الاثام تقطع ثوابه وتفسد
ثمرته فيصير بمنزلة من لم يصم **وقد اختلف** في هذه الرايحة
من الصايم هل هي في الدنيا او في الاخرة على قولين **وقد** وقع
بين الشيخين الفاضلين ابي محمد ابن عبد السلام وابي عمرو ابن الصلاح
في ذلك تنازع **فمال** ابو محمد الى ان ذلك في الاخرة خاصة وصنف
فيه مصنفا **ومال** الشيخ ابو عمرو الى ان ذلك في الدنيا والاخرة
وصنف فيه مصنفا ورد فيه على ابي محمد وسلك ابي عمرو في ذلك
مسلك ابي حاتم ابن حبان لانه في صحيحه بوب عليه كذلك **فقال**
ذكر البيان بان خلوف فم الصايم عند الله اطيب من ريح المسك ثم ساق
ساق حديث الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
كل عمل ابن ادم له الا الصيام لي وانا اجزي به ولخلوف فم الصايم اطيب عند الله
من ريح المسك **ثم قال** ذكر البيان بان خلوف فم الصايم يكون
عند الله اطيب من ريح المسك يوم القيمة ثم ساق من حديث ابن جريج

والذهول

الموضع

فكذلك

Copyright © King Saud University